الليبرالية الروسية الحديثة والمعاصرة: دراسة في (الجذور والانواع)

Russian liberal modern and contemporary: study in (origins and types).

أ.م.د.احمد عدنان عزيز*
Ahmed Adnan Azeez

م.م.فاطمة عطا جبار **
Fatimah Atta Jabbar

الملخص:

ان بناء دولة الاتحاد الروسي في مرحلة الانتقال الديمقراطي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة ، تم وفق مبادئ الايديولوجيا الليبرالية. رافقتها اشكاليات جعلتها تتعثر وتعدل عنها لاحقاً. هدفت دراستنا الى تقديم وصفاً لانواع الليبرالية الروسية بالكشف عن مميزاتها ونقاط اختلافها واتفاقها مع الليبرالية الغربية. توصلنا في نهاية دراستنا الى وجود خمسة انواع لليبرالية الروسية تشكلت على مراحل تطور تاريخ الدولة الروسية بدءً من القرن الثامن عشر وصولاً الى تسعينيات القرن العشرين، مع عرض لابرز الاسباب التي ادت الى فقدان ثقة الشعب الروسي بالايديولوجيا الليبرالية التي طبقت في مرحلة التحول الديمقراطي الروسي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الليبرالية الروسية، قبل وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، انواع، حديث، معاصر.

Abstract:

State-building of the Russian Federation after the fall of the former Soviet Union was based on the principles of liberalism. Yet the attempt to formulate the new federation on the basis of liberalism faced numerous difficulties that

* رئيس فرع الفكر السياسي/ كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد
ahmad.adnan@copolicy.uobaghdad.edu.iq رقم هاتف الواتس اب (07813574009)
* * دائرة البحث والتطوير/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- طالبة دكتوراه/ فرع الفكر السياسي/ كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد fatma.Ata1101b@copolicy.uobaghdad.edu.iq رقم هاتف الواتس اب (07822704050)

led to the abandonment of those principles later on. This study aims to describe the types of Russian liberalism by singling out their characteristics, differences, and similarities with Western liberalism. The study concludes that there are five types of Russian liberalism developed throughout the modern history of the Russian State from the 18th century until the 1990s. Besides, the study shows the main reasons behind why the Russian people lost confidence in the liberal ideology, which was applied during the period of the democratic transition.

Keywords: liberalism, Russian, dissolution of the Soviet Union, Types of, modern and contemporary.

المقدمة:

اصبحت الايديولوجيا الليبرالية احدى الركائز الاساسية لبناء الدول بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، وانتهاء الحرب الباردة ، والانتقال الديمقراطي للعديد من البلدان ومنها الدولة الروسية. التي تم بنائها وفق قيم ومبادئ الليبرالية الغربية، التي تعثرت استناداً للتحديات التي واجهتها في مسألة البناء المذكورة، وعدم تفضيل الشعب لبناء الدولة ومؤسساتها كافة ، وفقاً لها. حيث تبلورت انواع الليبرالية الروسية وتشكلت بما ينسجم والمراحل التأريخية التي مرت بها متأثرة بما عاصرته من وقائع واحدث شهدتها اوربا في المرحلة التاريخية الممتدة من القرن الثامن عشر ، وانعكاسات هذه الاحداث على اوربا عامة ، والواقع الروسي بشكل خاص حينذاك. وعلى ذلك نستطيع ان نؤشر مجموعة من انواع الليبرالية الروسية التي تتميز كل واحدة منها عن الاخرى بخصائصها التي تمثلتها، استناداً الى وقت نشؤئها والحاجة الى بعث ولادتها، من دون غض النظر عن الظروف والاحوال التي سادت في الامبراطورية الروسية في ذلك الوقت مرتكزة على اساس الحكم المطلق والثيوقراطية. مروراً بتطورها قبل وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي بتشخيص النوع الذي تم تطبيقه بعد الانتقال الديمقراطي في روسيا المعاصرة .

اهمية البحث:

_تتجسد اهمية البحث بمعرفة الليبرالية الروسية من خلال تعيين جذور نشأتها ووصف انواعها وتحليل بعض مضامين افكار روادها، لتمييزها عن الليبرالية الغربية وبيان اسباب عدم نجاحها في بناء الدولة

الروسية في تسعينيات القرن العشرين. اذ سعى الفكر السياسي الغربي بالتركيز على اهمية الايديولوجيا الليبرالية وعدها النهج البديل للايديولوجيات الاخرى ومنها الشيوعية. ومحاولات اعادة الهندسة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على اساس مبادئها وقيمها في عملية بناء الدول بعد الحرب الباردة ،من قبل النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.

اهداف البحث:

التعرف على انواع الليبرالية الروسية وتاريخ نشأتها ،مع افراز آلية تكوينها في روسيا بتحديد فيما ذا كانت بنت بيئتها ام انها وافدة ودخيلة على المجتمع والدولة الروسيين، وفيما اذا كانت مقتبسة من الليبرالية الاوربية ، ام انها متميزة بخصائص ومختلفة عنها، وهو ما ستبينه لنا انواعها استناداً الى نشأتها وتطورها. ومن خلال التطرق الى كل ما ذكر سيتوضح لنا اسباب عدم نجاح تطبيقها في روسيا للمرحلة التأريخية المذكورة انفا.

مشكلة البحث:

تضع دراستنا التساؤل الاساسي الاتي: (هل الافكار الليبرالية في روسيا مستقلة ومتميزة عن الليبرالية الغربية ولها خصائص تميزها عنها، ام انها مقتبسة من الثانية ومتماثلة بقيمها ومبادئها).

فرضية البحث:

تفترض الدراسة الفرضية الاساسية ومفادها: (ان الافكار الليبرالية في روسيا وافدة ودخيلة على روسيا من الفكر السياسي الغربي، افرزت انواع عدة منها ما التصق بقيم ومبادئ الليبرالية الغربية ومنها المكتسي بروح القيم والمبادئ الروسية التي تميزها عن نظيرتها الغربية).

منهجية البحث:

تمسكاً بالمنهجية العلمية ولاجل الاجابة عن تساؤل البحث وللتحقق من صحة الفرضية من عدمه ،وجدنا ضرورة بأعتماد المنهج التأريخي للتعرف على جذور الفكر الليبرالي في روسيا وتحديد تاريخ نشأته، والمنهج الوصفي لوصف انواع الليبرالية في روسيا ، وكذلك المنهج التحليلي لتحليل الافكار التي تطرقت لها انواع الليبرالية الروسية.،فضلاً عن المنهج المقارن الذي تطلبت الدراسة استدعائه في ثنايا البحث للمقارنة بين انواع الليبرالية عبر مراحل نشأتها التأريخية.

اولاً: المحور التمهيدي: جذور الافكار الليبرالية في روسيا

في نهاية القرن السابع عشر لعب عاملين اساسيين دوراً كبيراً في دخول الافكار الليبرالية الى روسيا وتشكل ايديولوجيتها وهما: تكوين طبقة صغيرة من النخب الثقافية المتعلقة بالغرب ، التي كانت اداة الاتصال بين روسيا والغرب وبؤرة لشيوع الافكار الجديدة ومنها الليبرالية . وكانت الحاجة في ذلك الوقت الى اشارة من طرف الحكومة لتجاوز التقاليد والاعراف والمضي قدما مع حركة التغريب ، ومنح **(بطرس الاكبر)** هذه الاشارة ، وهو العامل الثاني الذي دفع بالافكار الليبرالية لدخولها روسيا فقد افتتح حكمه وضعاً جديداً في التاريخ الروسي واصبحت روسيا "دولة مستغربة" اذ كانت شخصيته (*) عاملاً حاسماً لدخول تلك الافكار وتنميتها في روسيا ، فعملية اوربة روسيا استحضرت معها افكار سياسية ودينية واجتماعية ادركها الحكم والطبقات العليا في المجتمع قبل وصولها الى عامة الناس فحدث تصدع مابين قمة المجتمع وقاعدته.([1]) ان تشكيل العلوم التاريخية في روسيا وتطويرها حدث تحت تأثير الفكر الاجتماعي والسياسي الأوروبي ، حيث تم فهم الليبرالية على أنها أيديولوجية ، وحركة اجتماعية–سياسية ، ومجموعة من المؤسسات الديمقراطية ، والإجراءات والمبادئ الحكومية، الليبرالية هي نظام نظري ديناميكي كاستجابة للأحداث الاجتماعية التي تحدث التغيير ، وتوليد استراتيجيات التكيف مع أشكال الواقع القائم الجديد.([2]) الليبرالية هي اتجاه فلسفي واجتماعي سياسي يعبر عن الرغبة في الإصلاحات

---

*) شخصية بطرس الاكبر (1672–1725): انشغل عقله بالبحث عن المعرفة بشكل مستمر ولم يمنح التقاليد والاعراف احترامه ولم يكن قانع بالمعرفة النظرية بل كان يبحث عن العمل والانجاز الفعلي ; فعمل نجاراً عند بناء الاسطول الروسي ، وعمد الى خلع اسنانه عندما اراد تعلم الطب وهو ذو طبيعة متطرفة لا يحتمل مخالفته او معارضته . انصب اهتمامه على مصلحة الدولة الروسية وليس الشعب الروسي فكل ما يهم عنده هو ان تحيا روسيا . ومن اجل تنفيذ اصلاحاته دخل في صراع مع المحافظين ونظر اليه خصومه ومؤيدوه بأنه دخيل على الروح الروسية .فضلاً عن ذلك قيامه بتحجيم الكنيسة لكون ايمانه لم يكن روسياً تقليدياً ولم يكن ملحداً انما تأثرة الشديد بالحركة اللوثرية جعله يعتقد بوجوب اعادة تنظيم الكنيسة الروسية = وفق النموذج الاوربي الاساسي وان دين الحاكم هو دين الدولة. ينظر: فرنادسكي ,جورج .*تاريخ روسيا* .ليبيا–طرابلس :المكتب الوطني للبحث والتطوير.2007 :ص ص،154–155. وكذلك ص160

[1] المصدر نفسه، ص ص 152–153.

[2]Трофимов, Андрей Владимирович,. "ЛИБЕРАЛЬНАЯ КОНЦЕПЦИЯ РОССИЙСКОЙ ." *История и современное мировоззрение*, no. 3 (2020): с،12.

على عكس التيار المحافظ الذي يسعى إلى الحفاظ على النظام الحالي" تُعنى بفلسفة القانون الذاتي والموضوعي التي تميزها عن الاشتراكية ، التي لا تأخذ في الاعتبار الحقوق الذاتية للفرد ، والفوضوية التي تنكر حدود الأفعال البشرية. تهدف الليبرالية إلى الإصلاحات الاجتماعية ، وصولاً الى تحرير الفرد والمجتمع.([1]) في روسيا خلال عصر التنوير ، كانت فلسفة الليبرالية تتطور بالفعل ، إلى حد كبير تحت تأثير الفلسفة الفرنسية :عرف المثقفون الروس النبلاء مفاهيم (روسو ، وديدروت ، وفولتير ، ومونتسكيو). أي أن الليبرالية في روسيا لها طابع مستعار في البداية، بالإضافة إلى ذلك ، يجب ألا يغيب عن الأذهان أن التاريخ الروسي لا يعرف انقساماً واضحاً إلى عصور العصور الوسطى وعصر النهضة والتنوير ، كما هو الحال في أوروبا الغربية ، ولم تخوض روسيا حروباً دينية طويلة، هذا وحده يحدد خصوصياتها المحلية.([2]) وعلى ذلك فأن الليبرالية الروسية ، أيديولوجياً وعملياً ، تفتقر إلى الجذور ، لذلك كانت النسخة الروسية أكثر ميلاً للاستقبال والاعتماد من الخارج . فالفلاسفة الفرنسيين في المقام الأول يضعون الشخصية في المقدمة اي انه نظام فردي قائم على الفرد ، على عكس أولوية الدولة الجماعية والمجتمعية ، والتأكيد على حرمة الملكية الخاصة أمام الدولة ويتمتع كل من يملكون ومن لا يملكون بنفس الإمكانيات القانونية. في روسيا ، لم يتم تشكيل هذه الشروط المتساوية لجميع طبقات السكان ، على عكس أوروبا الغربية .الدولة الروسية ، هي مثال للدولة البوليسية المتجسدة في القنانة "، والتي تتعارض بشدة مع مبادئ الليبرالية.([3])

---

[1]Гусев, К. А. "Русский социальный либерализм начала XX века: общее и особенное." *Контуры глобальных трансформаций: политика, экономика, право* 3 , no. 5 (2010):с.с104-105. И Глухих, Я. А. "Либерализм в России как общественно-политическое направление во второй половине XIX-начале XX веков,." *Вестник Мурманского государственного технического университета* 2, no. 1 (1999): с.48.

[2]Осипов, Игорь Дмитриевич. "Власть и вера в философии русского и западноевропейского либерализма." *Вестник Санкт-Петербургского университета, Философия и конфликтология*, no. 4 (2015):с.63.

[3] Комаров, Алексей Валерьевич. "Из истории российского экономического либерализма. Осмысление творческого наследия ВВ Леонтовича."

الليبرالية في روسيا: تم تحديد نشأتها إلى حد كبير من خلال الرغبة في استيعاب الإنجازات العلمية والتكنولوجية لدول أوروبا الغربية من أجل حل مشاكل الأمن القومي .من ناحية أخرى ، سعى المثقفون إلى بناء دولة قانونية متحضرة مع سيادة القانون وبدون قنانة. تنعكس سمة الليبرالية المحلية هذه في مفهوم" ليبرالية الحكومة" ، حيث لا تتعارض قيم القوة والحرية ، ويفترض أن السلطة العليا قادرة على توسيع مساحة الحرية الشخصية والاجتماعية وحملها من الإصلاحات الاجتماعية والسياسية اللازمة.وهكذا ، اعترفت (كاثرين الثانية) في سياستها الثقافية بالنشاط الحر للطوائف الدينية المختلفة في روسيا ودافعت في" نظامها" عن مبادئ القانون الطبيعي والمجتمع المدني ، وكان(الإسكندر الأول) أحد المبادرين لإنشاء جمعية الكتاب المقدس في روسيا .تبنت الليبرالية الروسية الأحكام الأساسية للفلسفة الأوروبية الليبرالية :الدستورية ، والشخصية الحرة ، وسيادة القانون ، والرأي العام الحر ، وحرية الفكر والضمير. كما تحدث الليبراليون لصالح منح الكنيسة الأرثوذكسية الحرية الكاملة للحياة الداخلية وإطلاق سراحها من عهدة الدولة ، من أجل حرية الدين لجميع الأديان الموجودة في روسيا ، بما في ذلك الحق في نشر معتقداتهم بحرية.([1])

وتجدر الإشارة إلى أنه خلال هذه الفترة على أراضي أوروبا الغربية ، تطورت الطبقة الوسطى في المدن وكانت حاملة للنظام المدني. ولادراك الإمبراطورة (كاترين الثانية) حينذاك أن أهم الشروط المسبقة لتنمية المدن والطبقة الوسطى لم تكن كافية في روسيا ، فقد اعترفت في" ميثاق النبلاء" بالحرية المدنية والحقوق المدنية لطبقة واحدة فقط .قامت كاثرين بتدوين حقوق وحريات النبلاء والموافقة عليها في هذا الميثاق، لكنها لم تكن غير مبالية بمصالح الفلاحين ، على الرغم من أنها لم تستطع الدفاع علانية عن إلغاء القنانة.الا انها وضحت في الامر أحكام توسع الحقوق الاقتصادية للفلاحين ، على سبيل المثال" : من أجل التخفيف عن مصير الأقنان ، اعتبار ممتلكاتهم المنقولة وممتلكاتهم الشخصية ملكاً

Гуманитарные науки, Вестник Финансового университета 3, no. 7 (2012):с،52. И ЛЕОНТОВИЧ, В. В. *ИСТОРИЯ ЛИБЕРАЛИЗМА В РОССИИ 1762-1914.* Translated by Перевод с немецкого and Ирины Иловайской. ПАРИЖ , 1980: с.с،1-4.

[1] Там жес.64. И ШИНКОВСКАЯ, Н.В. *ПОЛИТИЧЕСКИЕ ИДЕОЛОГИИ В ИСТОРИИ РОССИИ*. ВГУЭС: Владивосток Издательство, (2005):С .с، 22-25

للفلاحين.([1]) ان السمات التالية ترتبط بنقص الحريات المدنية في المجتمع الروسي: افتقار الليبرالية إلى دعم اجتماعي قوي ، طابعها المناهض للديمقراطية ، مبدأ الملكية ، مبدأ محافظ قوي وواضح.([2])

الليبرالية كوجهة نظر عالمية وكمذهب سياسي فلسفي بدأ يتشكل في روسيا منذ نهاية القرن الثامن عشر ، وكان يعتمد في المقام الأول على الأفكار الفلسفية والقانونية وهي ميزة لليبرالية الروسية التي ارتبطت في كثير من الاحيان بالمهام التي واجهتها في هذا الشأن .كان عليها أن تنفذ التحولات الاجتماعية الكبيرة في تاريخها من خلال القانون. وان فكرة حكم روسيا من خلال القانون واجه مقاومة شديدة من الفقه الوطني في المجتمع وتعرض لهجوم من قبل الاتجاهات الأيديولوجية السياسية الأكثر تنوعا. رأى المحافظون في القانون انه لا يقيد فقط مبدأ الأوتوقراطية ، ولكن أيضًا نبذ تقاليد الدولة الروسية . كذلك التيارات السياسية الاشتراكية والشعبوية التي نظرت سلبا إلى القانون ، معتبرةً إياه شكلا فقط للتعبير عن عدم المساواة والاستغلال وإدامتهما . كان للكتاب الروس موقف سلبي تجاه الأشكال القانونية لـ تنظيم الحياة العامة. كان لعشاق السلاف أيضًا موقف سلبي تجاه القانون.([3])

أُستخدام مصطلح الدستورية في واقع الأيديولوجية السياسية والقانونية لليبرالية الروسية ، فضلا عن مفهوم وممارسة سياسية تهدف إلى تحقيق نظام قانوني معين ، والذي بموجبه يتم تقييد الحكم الملكي وفق القانون ، والدستور. لقد أسندوا الدور الرائد في هذه العملية إلى أوربة روسيا ، أي لعملية إدخالها إلى

---

[1] Там же،с، 54.

[2]Клиндух, Е. А. "Философские и социально-политические условия зарождения и развития либерализма в России." *Вестник Мурманского государственного технического университета* ،11 , no. 1 (2008): с،23. И Глухих, Я. А. "Либерализм в России как

общественно-политическое направление во второй половине XIX-начале XX веков." *Вестник Мурманского государственного технического университета* 2, no. 1 (1999): с،51.

[3] Летняков, Д.Э. *Очерки истории русской политической мысли*. Летний сад Москва: Общество с ограниченной ответственностью" Издательство" Летний сад, (2012): С.с،125-126

النماذج الأوروبية لبناء الدولة .كانت الدستورية الروسية في الواقع حاملة الأيديولوجية القانونية ، التي ينبغي اعتبارها فلسفتها السياسية .ليس من قبيل المصادفة أن الاتجاه الأيديولوجي والسياسي الليبرالي في روسيا كان ممثلا بشكل رئيسي من قبل المحامين وعلماء القانون. ان دستورية معظم الليبراليين الروس كانت دولة وقائية، وضعوا هدف التحول التدريجي للدولة الأوتوقراطية إلى دولة قانونية ، ورأوا أن الطريق لتحقيقها ليس في إضعاف الدولة ، ولكن في تقويتها نتيجة لتغيير الملكية المطلقة إلى النظام الدستوري.([1]) وفي هذا الصدد لا بد من ألاشار إلى أهمية (هيجل) في تاريخ الفكر السياسي الروسي ، اذ يُلاحظ هذا التأثير بشكل خاص في المفهوم الاجتماعي للمدرسة التاريخية القانونية ، أو مدرسة الدولة ، التي أصبحت تجسيداً لليبرالية النبيلة في روسيا كانت الفكرة الرئيسية للمدرسة هي تجسيد مبدأ الدولة في مفهوم العملية التاريخية الروسية .كان ينُظر إلى التاريخ الروسي على أنه تطور سلمي من العلاقات القبلية إلى العلاقات الحكومية ، حيث يعمل كحامل للنظام والصالح العام .اعتبر الدولتيون أن خصوصية التاريخ القومي هي حقيقة أن الدولة أوجدت العقارات – الفلاحون والنبلاء ، قاموا بتأمينها لخدمتها ، لكنهم بدأوا تدريجيا في تحريرهم. رأى ممثلو المدرسة الحكومية ، من وجهة نظر الليبرالية المحافظة ، نموذجهم المثالي لـ" الواقع المعقول " في إنشاء حكم القانون .الدولة ، وفقاً لهذه النظرية ، هي قوة تقف فوق المجتمع فوق الطبقات وتعبر عن مصالح المجتمع بأسره .ومن هنا جاء الاهتمام الكبير من قبل رجال الدولة بحكومة قوية ، والإصلاحات من الأعلى ، وتشكيل مؤسسات الدولة والأيديولوجية الليبرالية للدولة . "الدولة هي قيمة أعلى من شخصية الإنسان" . أن التطور الاجتماعي لا يقوم على العلاقات المادية ، ولكن على المثل العليا والأهداف الروحية .هذا يعني أن العملية التاريخية تعتمد على المبدأ الروحي المطلق الموجود في الحياة العامة .وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العام يُرى لتطور المجتمع البشري بروح الفلسفة الهيغلية ،علاوة على ذلك وفقاً(لهيجل) ، تعُرفَّ الدولة بأنها تنفيذ فكرة أخلاقية ، وهدفها الداخلي هو" أعلى مزيج من الحرية مع نظام معقول ، وأن الشكل المثالي للحكومة هو ملكية دستورية ، تجمع بين القوة القوية (المبدأ الملكي) و(الحرية) عنصر التمثيل الشعبي.([2])

[1] Гришнова, Е. Е. "Политический либерализм в России: уроки истории,." *Социально – политические науки*, no. 3 (2016):с.66.

[2] Цветкова, Светлана Григорьевна. "Становление политико-правовой концепции русского либерализма." *Вестник Московского государственного университета культуры и искусств* 2 , no. 58 (2014):с.с.103-105.

تكونت الليبرالية الروسية وفقاً لذلك في شكل الحكم المطلق المستنير وبالتوافق مع اصلاحات الاباطرة الروس السياسية والاجتماعية.([1]) لليبراليين الروس ولليبرالية الروسية بشكل عام ، طوال تاريخها ، أصبح الموضوع الرئيسي للتفكير يسمى بـ "تبرير الحق" أي البحث والتوضيح عن المعنى الحقيقي للقانون ، ودوره العام في تحسين العلاقات وتطوير الحرية .كانت الميزة الرئيسة لليبرالية الروسية الكلاسيكية في الحقيقة اثبات الحاجة إلى تطوير الحرية الشخصية كشرط رئيسي لتنمية المجتمع ككل .وان القانون هو الذي يخلق دولة مستقلة وشخصية قادرة على التنمية.([2]) بقي الليبراليون الروس الأوائل في أي حالة كانوا مدافعين عن الحرية ، لكنهم أبدوا دائمًا مخاوف جدية بشأن تطورها اللامحدود بشكل عام وفي الظروف الروسية ، الحرية ينظمها القانون وقوته الملزمة بغية عدم التعدي على حرية الاخرين فالحرية التي يقرها القانون تحترم القانون.([3])

يلقي الجمود من النخبة الحاكمة والنظرة المحافظة للجزء الأكبر من المجتمع الروسي بظلال من الشك على الانتصار الافتراضي لليبرالية. على الرغم من كل محاولات تشويه سمعة الليبرالية التي قام بها مؤيدو الحفاظ على الوضع الراهن من جهة ، والراديكاليين الثوريين من جهة أخرى. كان أحد الإنجازات الرئيسة المستوحاة من الأفكار الليبرالية لعصر الإصلاحات الكبرى هو الأهمية المتزايدة للمجال العام في روسيا. صحيح أن الرأي العام لم يصبح أبداً شريكاً متساوياً للسلطات ، وغالباً ما كانت مطالبه تنُحى جانباً ، الأمر الذي أدى ، على وجه الخصوص ، إلى ثورة 1905 ثورة حقيقية من أسفل. ومع ذلك ، انعكست الأهمية المتزايدة للرأي العام في المناقشات على صفحات الصحف والمجلات وليس فقط الليبرالية .على الرغم من قيود الرقابة ، فقد شكلوا العالم المفاهيمي للقراء ، وساهموا في ظهور فكرتهم

---

[1] Карипов, Балташ Нурмухамбетович. "Концептуальные основы политической доктрины русского классического либерализма." *Вестник Томского государственного университета ،Философия. Социология. Политология* 3, no. 15 (2011):c،120.

[2] Летняков, Д. Э., and С. Л. Чижков. Очерки истории русской политической، Там же:С،127.

[3] Шнейдер, Константин Ильич. "Ранний русский либерализм: власть свободы или свобода власти." *Диалог со временем*, no. 33 (2010):c،145.

عن المواطنة. كانت ميزة الليبرالية التي لا جدال فيها في ذلك الوقت هي أنها غرست في الرأي العام الروسي فكرة المساواة الموضوعية للأفراد وعدم جواز الحفاظ على علاقات اجتماعية غير عادلة.([1]) امتازت الليبرالية الروسية في هذه الحالة بطبيعتين عبرتا عن الفشل والنجاح في ان واحد، فمن جهة لم تستطيع ان تثبت نجاحها في مرحلة ما قبل الثورة البلشفية عام 1917 واستلامها السلطة بدلاً عنها ، وفي الوقت نفسه أُدركت خصائصها من قبل الجمهور الروسي ورأيه العام.

نرى بأن تشكل الاتجاه الليبرالي الروسي قد حدث بفعل اتصال وتأثر الطبقة المثقفة الروسية بالعالم الخارجي (دول اوربا الغربية) ، وشخصية الحاكم وادراك فكره لنهج التغيير وضرورة التطور واستيعاب التقنيات الموجودة لدى الدول الاخرى الضرورية لبناء روسيا كدولة قوية دون الاعتبار للتقاليد والاعراف التي قد تكون عامل عرقلة لهذا الهدف المطلوب. اثارة الشعور الوطني لتقنين الاستبداد والحصول على الحريات والنظر بمسألة القنانة ، لتحرير الفلاحين من نيرها. فضلاً عن الحاجة الى التغيير للخلاص من قيود السلطة الحاكمة الاستبدادية. بمعنى انهم استقبلوا العولمة ورحبوا بها وارادوا تطبيقها على الدولة الروسية كلاً من منظاره الخاص كالحصول على التقنية وتقوية الدولة او رغبة بالتخلص من استبداد السلطة ، وتحرير الشخصية الفردية. شكل ذلك بدوره صراعاً مع الاتجاهات الاخرى المعارضة لهذا التغيير او لهذه الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية واستتب عدم الاستقرار، حاملة لجانبين سلبي وايجابي في نفس الوقت. هذه الاسباب التي دفعت للاخذ بالافكار الليبرالية في روسيا على الرغم من عدم توفر الشروط الموضوعية لها ، لاسيما ضعف الطبقة الوسطى ، وعدم نفاذها الى كل فئات المجتمع الروسي وضعها في موضع الاختبار والترجح بين عدم امكانية النجاح والفشل وفق القائمين على تطبيقها. تلازمت في هذه المرحلة التاريخية الافكار الليبرالية في روسيا مع الابقاء على قوة الدولة وسلطتها القوية تجاه المجتمع والافراد مما شكل ما يطلق عليه الاستبداد المستتير بالقانون.

وهذا الامر يستدعينا للخوض في انواع الليبرالية الروسية التي نشأت من مرحلة دخولها الى روسيا ولغاية تفكك الاتحاد السوفيتي وتطبيق نوعها ونسختها الاخيرة لبناء الدولة الروسية على انقاض الايديولوجيا الشيوعية في روسيا وفق المطالب التالية من دراستنا.

[1] Миколай, Банашкевич. "Русский либерализм эпохи великих реформ в зеркале октябрьской революции." *Журнал социологии и социальной антропологии* 20, no. 4 (2017): с.с،60-63.

ثانياً: المحور الاول: ليبرالية الحكومة :

شكل هذا النوع من الليبرالية الروسية المرحلة الاولى من مراحل ولادتها، منبعثة في شكل الحكم المطلق المستنير. ففي غياب أسس المجتمع المدني في روسيا ، شرعت سلطات الدولة ، التي نفذت التحديث "من أعلى" ، في عملية نشر القيم الليبرالية وتكوين ما يسمى بليبرالية الحكومة كانت ممثلة في المقام الأول من قبل الامبراطورة (كاترين الثانية) نفسها . مع انضمام (الإسكندر الأول) ، اكتسبت الليبرالية الحكومية طابع برنامج عمل ملموس ، صاغه **(م.م. سبيرانسكي)** (*) أصبحت أفكاره أساس الإصلاحات الليبرالية (للإسكندر الثاني).([1]) سبيرانسكي احد المع ممثلي ليبرالية الدولة ، مفكر سياسي ومنظر تشريعي ورجل دولة وشخصية عامة، في عمله (مقدمة في قانون قوانين الدولة/1809) يعبر عن فكرة سيادة القانون الدستوري والفصل بين السلطات .كان مؤيداً لإلغاء القنانة ، ولكن ليس على الفور ، وانما بشكل تدريجي ، ومن الأعلى. كما أعرب عن اعتقاده بأن الشرط الأساسي للتطور الناجح

(*) ميخائيل ميخائيلوفيتش سبيرانسكي (1772–1839): ابن قسيس في احدى القرى، عمل في خدمة الحكومة بعد ان تخرج من احدى مدارس اللاهوت تمتع بمواهب بارزة مرتقياً بشكل سريع في مراتب الخدمة وتمتع بعد ذلك بالنبالة ، وكان أقرب مساعد ومستشار للإمبراطورية ،اذ اخُذ الكسندر بشخصيته وبتفكيره المنطقي ، واصبح اليد اليمنى للقيصر مثلما اراده الكسندر نفسه. ومن بين الاجراءات =التي اقترح العمل بها ضريبة الدخل التي اسهمت بتقليل شعبيته واصبح لديه الكثير من الاعداء والقليل من الاصدقاء واشترطت سيطرته على زمام الامور بوقف القيصر خلفه. ولغرض مواجهة ضغط الرأي العام وتهدئته مع تدهور العلاقات بفرنسا اوعز اعداء سبيرانسكي للقيصر بأن الاسلوب الوحيد هو التخلص من مستشاره الذي يؤيد فرنسا وفي = اذار من عام 1812 طرد الكسندر الاول سبيرانسكي الى نيزني نوفغورد مأموراً ومن بعدها الى بيرم . ينظر: فرنادسكي ,جورج ,*تاريخ روسيا*، مصدر سبق ذكره ، ص ص 201–202. وكذلك ينظر:

Сергеевна, Протасова Софья. "Эволюция русского либерализма." *Санкт-Петербургский государственный университ Международный научный журнал* (Издательство «Молодой ученый), (2019):с،142.

[1] Попова, Анна Владиславовна. "Либерализм и неолиберализм в правовом измерении России на рубеже XIX–XX вв." *Журнал российского права* 4, no. 172 (2011):с،106. И Золотарев, С. П, and Т. Н Золотарева. "Возникновение и развитие либерализма в России." *Via in tempore ،История. Политология* 45, no. 3 (2018) :с،576.

https://studme.org. 7 13, 2021 وكذلك ينظر

للمجتمع والدولة هو توفير الحريات المدنية لمواطني روسيا .وفي هذه المناسبة كتب" :للحرية المدنية نوعان رئيسيان :**الحرية الشخصية والحرية المادية** .يتكون النوع الأول من المواقف التالية (1:لا يجوز معاقبة أي شخص دون محاكمة ؛ 2 : لا أحد ملزم بإرسال اي شخص للخدمة إلا بموجب القانون ، وليس بإرادة شخص آخر). فضلاً عن ذلك يمنح الأقنان الحق في المحاكمة ، ومن خلال فصله عن ملاك الأرض ، ووضعم على قدم المساواة مع أي شخص آخر أمام القانون، وبذلك يتم تأكيد الحرية الشخصية . اما جوهر الحرية من النوع الثاني ، أي المادية ، يقوم على الأحكام التالية (1 :يمكن للجميع التصرف في ممتلكاتهم كما يحلو لهم ، وفقاً للقانون العام ؛ لا يجوز حرمان أي شخص من ممتلكاته بدون محكمة ؛ 2:لا أحد ملزم بإرسال خدمة مادية ولا دفع الضرائب والرسوم بخلاف القانون وليس لارادة اي شخص اخر فرض ذلك).([1]) انطلق المصلح من فرضية أن **السيادة الشرعية** يجب أن تكون الأداة الرئيسية للإصلاحات. لكنه لا يعتقد أن الأخير يمكن الوثوق به بما يكفي لاستبعاد مسألة ضمانات الامتثال للدستور والقوانين كليًا. وصف (سبيرانسكي) هذا السؤال بأنه أهم موضوع في الفكر لجميع الملوك الطيبين ، وهو تمرين لأفضل العقول ، والفكر المشترك لكل من يحب الوطن الأم حقًا ولم يفقد الأمل في رؤيته سعيدًا. ومع ذلك ، لكي يتمكن الناس من مقاومة الحكومة بنجاح في حالة التعدي على القوانين المعمول بها وفق الدستور ، يجب تنظيمها بشكل صحيح. أطلق (سبيرانسكي) على الشكل الموصوف للتنظيم السياسي بـ "حكومة ملكية حقيقية". مع ادراكه التام بأن ذلك غير ممكن في روسيا طالما بقيت قنانة الفلاحين على الملاك والنبلاء. ولابد من اتخاذ تدابير للقضاء على القنانة واعتبر (سبيرانسكي) الإصلاح العام للنظام الاجتماعي والسياسي في روسيا عملية طويلة إلى حد ما.([2]) اقترح (سبيرانسكي) أيضاً إصلاح هيكل الدولة للإمبراطورية .على رأس الإصلاح كان هناك تقسيم صارم للسلطة إلى ثلاث سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية .يعرف في عمله" مقدمة لمدونة قوانين الدولة "ان ثلاث قوى تتحرك وتسيطر على الدولة :السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ،يعتبر (سبيرانسكي) ان العامل الرئيسي والحاسم في أنشطة مؤسسات سلطة الدولة هو الشرعية ، وهذا شرط أساسي في عمله

[1] Сулейманов, Тимур Фуатович. "У истоков либеральной идеи в России." *Вестник Международного института экономики и права* 3 , no. 4 (2011):c،72.

[2] Корнюшенко, Д. С. "Сперанский ММ (1772–1839 гг.)." *жизнь и государственная деятельность*., (2018):c.c،42–43.

"تأملات في هيكل الدولة".([1]) واعتزم السير في مسارين احدهما تنمية الجهاز الاداري للامبراطورية الروسية والثاني دراسة القوانين الروسية الاساسية بما يتوافق مع هدف بناء حكومة دستورية ، كما وان دائرة الخدمة المدنية شغلت حيزاً من فكره اذ اوصى ان تكون المراتب للبلاط لا ترقى الى مرتبة اعلى وانما شرفية . وتفتح امام خريجي الجامعة فقط المراتب العليا في الخدمة المدنية او للذين ينجحون بأمتحان خاص . وفيما يخص الفصل بين السلطات ميز بين الاقسام المختلفة للحكومة ، اذ ان توجيه الادارة كان من اختصاص مجلس الوزراء اما مجلس السناتو فقد اختص بالمسائل القضائية، وبنى مجلساً للشعب "دوما الدولة " يتعهد بمهمة التشريع " واوصى نظام التمثيل دعوة الملاك ، وفلاحي الدولة لاختيار دوما في كل ناحية وتقوم دوما الناحية بأرسال مندوبيه الى دوما الاقليم ويتولى الاخير ارسال مندوبين الى دوما المقاطعة ودوما المقاطعة الى دوما الدولة ، (هذا التسلسل الهرمي الذي اقترحه سبيرانسكي قد حدث بالفعل 1917 على يد السوفيت في ظروف مختلفة تماماً)، ويعين مجلس الدولة الذي ينسق انشطة الفروع الثلاثة للحكومة من قبل القيصر" .([2])

ثالثاً: المحور الثاني: الليبرالية الراديكالية (الثورية):

اقترن هذا النوع من الليبرالية الروسية بالمرحلة الاولى التي تعود إلى القرن الثامن عشر وارتبطت بعمل ***ألكسندر نيكولايفيتش*** **راديشيف** (1749 – 1802) وكان مصدرها الجذور المشتركة مع الأيديولوجية الديمقراطية الثورية (*).([1])

---

[1] Сулейманов, Тимур Фуатович. "У истоков либеральной идеи в России،" Там же:с،72.

[2] فرنادسكي ,جورج *تاريخ روسيا* مصدر سبق ذكره، ص 202.

* كانت الاتحادات والنقابات والجماعات التي تم تشكيلها حاملة للاتجاهات المختلفة في الشعبوية والتعليم ، حيث تكون حزب واحد من خلال اندماج تيارات أيديولوجية وأشكال تنظيمية مختلفة. كانت البرجوازية حليفًا مؤقتًا للاشتراكيين الديمقراطيين في النضال المشترك ضد الاستبداد. من وجهة نظرهم ، كانت الرأسمالية حتمية وتقدمية. في روسيا ، قبل ثورة 1905–1907، لم تكن الأفكار الاشتراكية فقط أكثر انتشارًا ، وحاملها القوي نسبيًا من الأحزاب الاشتراكية مثل (حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي– RSDLP) و(حزب العدالة والتنمية–AKP) وغيرها ، بل ايضاً القوى الأيديولوجية والسياسية المتنافسة معهم ، وقبل كل شيء الليبراليين. ينظر:

Сергеевич, Епифанов Андрей. "Формирование организационных и идеологических основ социал–демократического политического движения в России в начале

في هذا النوع من الليبرالية الروسية تم الاصرار على تفوق القانون ليس فقط على الأخلاق والعادات، ولكن أيضاً حتى على سلطة الحاكم ووضعه فوق سلطة الملك .وهذا ما يعد تجاوز حدود ما هو مسموح به في روسيا ، حيث لا يوجد شيء أعلى من القوة القيصرية المطلقة.([2]) أن الحرية فقط كحالة طبيعية للإنسان تستطيع ضمان المبادرة الحياتية والرفاهية المادية للمواطنين ، وخير الوطن. أن الاستبداد هو أكثر ما يتعارض مع الطبيعة البشرية. فعلى الرغم من امتثال هذا النوع من الليبرالية للراديكالية الا ان ممثلها (راديشيف) حذر قادة الدولة من استخدام أساليب جذرية لتحويل واقع الروس.([3]) ذلك ان الغاية من ثورية هذه الليبرالية ليس التغيير الثوري والسريع وانما القصد منها طرح افكار غير مقبولة وبدت غريبة عن الواقع الملموس والحياة الاجتماعية والسياسية المعاشة للامبراطورية الروسية.

كان هدف (كاترين الثانية) تقوية حكمها الاوتوقراطي مشيرة الى رؤيتها السياسية بوجوب ان تكون الدولة القوة الاساسية المحركة في التقدم والثقافة الروسيين.([4]) ولم تقدم على اجراءات لالغاء القنانة بحجة ان الارض ستترك بلا زراعة واتجهت لاصلاح علاجي تجسد بإلحاق هؤلاء الفلاحين بالأرض ، واعتبار ممتلكاتهم المنقولة والشخصية ملكاً لهم ، وتوفير الارض لهم ولأبنائهم . لا تستطيع النظرة العالمية الليبرالية تدمير دولة تاريخية ما قبل الليبرالية بطريقة ثورية ،الا ان الحاجة ملحة إلى التغيير. وان الثورة العنيفة في أغلب الأحيان تدمر أكثر عناصر النظام القديم قيمة . والطريقة الرئيسية للتحرير الاقتصادي هو إزالة العقبات التي تعترض الحرية الشخصية.([5])

XX В." *Экономические и социально-гуманитарные исследования* 5, no. 1 (2015): с.с،116-119.

[1] Золотарев, С. П., and Т. Н. Золотарева، "Возникновение и развитие либерализма в России،" Там

же :с،576.

[2] Н.В. ШИНКОВСКАЯ .ПОЛИТИЧЕСКИЕ ИДЕОЛОГИИ В ИСТОРИИ РОССИИ، Там же:с،26.

[3] Карипов, Балташ Нурмухамбетович، "Концептуальные основы политической доктрины

русского классического либерализма،" Там же:с،122.

[4] فرنادسكي ,جورج .*تاريخ روسي*،مصدر سبق ذكره: ص 170.

[5] Комаров, Алексей Валерьевич، "Из истории российского экономического либерализма.

رابعاً: الليبرالية الكلاسيكية (الوقائية –المحافظة):

تطورت المرحلة الثانية لليبرالية الروسية في منتصف القرن التاسع عشر ، واكتسبت اسم الكلاسيكية ونجد الأساس النظري لها في أعمال(**كونستانتين دميتريفيتش كافلين 1818–1885**)، و(**بوريس نيكولايفيتش شيشيرين1828– 1904**).([1]) وتصنف الى نوعين (الليبرالية الوقائية) و(الليبرالية المحافظة) ويتجلى ذلك بالافكار المنبثقة عن مفكريها ، وكما يلي:

1– الليبرالية الوقائية:

في إطار الفكرة الليبرالية الكلاسيكية ، جرت محاولة لحل التناقض الاجتماعي الرئيسي ليس عن طريق الثورة ، ولكن من خلال استراتيجية هادفة لخلق مجتمع مدني ودولة سيادة القانون عن طريق إلاصلاحات من ألاعلى. هذا الاتجاه ، الذي يشترك في قيم الليبرالية الأوروبية الغربية الكلاسيكية ، اختلف عنه في نفس الوقت بعدد من السمات الأساسية المرتبطة باستحالة التنفيذ العملي للمجتمع المدني والحقوق الفردية في روسيا دون تدخل الدولة النشط في التحول التقليدي للعلاقات الاجتماعية التي كان جوهرها القنانة. وفي مجموعة واسعة من التيارات في الفكر السياسي الروسي ، عارض هذا الاتجاه كلاً من التيار (الراديكالي اليساري) الرافض للإصلاح باسم الثورة (والتقليدية المحافظة) الرافضين لفكرة تغيير النظام الحالي. كانت الليبرالية التقليدية مبنية بالكامل على مبدأ حرمة القانون ورأت مهمتها ، أولا وقبل كل شيء ، في بناء سيادة القانون .ومع ذلك ، في سياق التغييرات الاجتماعية واسعة النطاق ، تواجه الدولة خياراً: من ناحية ، بينما تظل قانونية ، لا يمكنها التأثير بشكل فعال على العلاقات الاجتماعية ، وهذا ينطوي على تدمير النظام القانوني الحالي، ومن ناحية أخرى ، إجراء التحولات اللازمة في الظروف الجديدة لتحديث المجتمع ، فإنها مجبرة على التوقف عن كونها قانونية وفقاً لمنطق الإصلاحات ، وليس للمعايير القانونية التي عفا عليها الزمن. كانت مهمة الليبرالية الكلاسيكية الروسية هي التغلب على التناقض :التوفيق بين حقوق وحريات المجتمع ووجود دولة قوية قادرة على تنفيذ الإصلاحات الاجتماعية

Осмысление творческого наследия ВВ Леонтовича، Там же:с.с،54–56.

[1] Золотарев, С. П., and Т. Н. Золотарева، "Возникновение и развитие либерализма в России،" Там

Же:с،576.

، على الرغم من المقاومة. لا يمكن حل التناقض المذكور أعلاه إلا من خلال الاعتراف بالمعاملة بالمثل والمنفعة المتبادلة لحقوق المواطنين والدولة.([1])

ركزت بشكل اساسي على حقوق الفرد غير القابلة للتصرف ، والتي تضمن له الحق في الخصوصية للأنشطة المستقلة ، وأولاً وقبل كل شيء على الملكية الخاصة والاقتصادية .حماية الحقوق المدنية ، منع الشخص من التدخل في حياة الافراد الاخرين. كما تضمنت الحقوق والحريات كحرية الضمير وحرية التعبير والصحافة وحرية التجمع وتكوين الجمعيات التي ليس لها اهداف سياسية. الإصرار على تطوير وترسيخ الحقوق والحريات المدنية ، ايضاً استقلال المجتمع المدني ، عدم تدخل الدولة في حياة الافراد. لم تعطي الليبرالية الكلاسيكية الحقوق والحريات السياسية ، أي الحقوق المرتبطة بالمشاركة في الإدارة الحكومية ، أهمية كبيرة ومدروسة بل اهمية ثانوية. اذ كان يُعتقد أن الحقوق السياسية تعتمد وتعمل فقط على ضمان حقوق المدنيين ، وأن المطالبة بالحقوق السياسية تنشأ فقط عندما لا يتم تزويد المجتمع بالحقوق والحريات المدنية ، وبالتالي دعم قانوني موثوق للأخيرة وضمان قضائي تجعل الحقوق السياسية أقل أهمية. فضلاً عن ذلك فأن الشكل السياسي المفضل هو النظام الملكي الدستوري ، وليس من قبيل المصادفة أن الغالبية العظمى من الروس تفضله لانهم رأوه الأفضل ، والشكل الأكثر توازناً للحكومة بالنسبة لروسيا.([2])

وتعد **الليبرالية القانونية،** امتداداً لليبرالية الكلاسيكية ، حيث يتم التأكيد على الدور الكبير للقانون في جميع اتجاهات الحركة الليبرالية ، والتي ترجع جذورها إلى الحركة المنشقة في الفترة السوفيتية من التاريخ الروسي ، اذ لها أهمية قصوى من حيث إثبات الطابع القانوني لطبيعة الدولة وضرورة ضمان حقوق الإنسان .بدأت الليبرالية ككل في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية مع حركة حقوق الإنسان ، التي وحدت عدداً من المجموعات الصغيرة من المنشقين في هذه الحركة ، ومن ابرز من يمثل هذه الليبرالية **(أندريه ديمترفيتش ساخاروف** / 1921–1989) مشير الى أن الموقف الأخلاقي والقانوني في ظروف روسيا هو الأصح ، ويتوافق مع احتياجات وإمكانيات المجتمع .فالحاجة إلى دفاع منهجي عن حقوق

1Koroleva, Lyudmila Georgievna. "Features of Russian classical liberalism." *Контекст и рефлексия: философия о мире и человеке* 8 , no. 4A (2019):с.с،187–188.

[2] Летняков, Д. Э., and С. Л. Чижков، "Очерки истории русской политической мысли،" Там же:с،127.

الإنسان والمثل العليا ، وليس صراعا سياسيا يدفع لا محالة إلى العنف والطائفية والشيطانية .تمتزج الليبرالية القانونية (لساخاروف) هنا مع نظرته الإنسانية العامة المرتبطة بأخلاقيات الحياة واللاعنف .لكن لها أيضاً معنى خاصاً كشكل من أشكال النضال ضد الظلم والديكتاتورية. حيث اعرب عن قناعته بأن حرية الرأي ، إلى جانب الحريات المدنية الأخرى ، هي أساس التقدم العلمي والتكنولوجي وضمانة ضد استخدام إنجازاته على حساب الإنسانية ، وبالتالي أساس التقدم الاقتصادي والاجتماعي .كما أنها ضمانة سياسية لإمكانية الحماية الفعالة للحقوق الاجتماعية .هذا التركيز على الحقوق المدنية والسياسية موجود في جميع أعمال (ساخاروف) الرئيسية ، ويسمح لنا بالقول إنه بالنسبة لوجهة نظره الليبرالية ، فإن أولوية هذه الحقوق تعني فرصة للشخص لتجاوز إطار" الفرد الأناني "، للانضمام إلى عملية المناقشة المشتركة لمشاكل الحياة المتشابهة مع الآخرين، سواء كان ذلك خطر الحرب ، أو حماية البيئة ، أو الفقر ، أو المرض ،عالم حقوق الإنسان يعارض تفكك الناس في العالم الحديث بالتعاون العالمي القائم على فكرة التقارب ، وهو مزيج من الأفضل في الاشتراكية والرأسمالية ، فقط في ظل ظروف ديمقراطية يمكن تطوير شخصية وطنية قادرة على الوجود المعقول في عالم يزداد تعقيداً.([1])

نرى حدوث تطور في هذا النوع من انواع الليبرالية حيث تم التركيز على الحقوق السياسية وليس على الحقوق المدنية لدى الليبرالية الكلاسيكية ابتداءً التي ركزت على الاخيرة وهو انما يعبر عن التدرج في استحصال الحقوق الفردية ، ففي البداية تمت المطالبة بالحقوق المدنية في ظل ظروف الامبراطورية الروسية الاوتوقراطية ومن ثم تمت المطالبة بالحقوق السياسية في ظل الاتحاد السوفيتي سابقاً وجمهورياته الاشتراكية تزامناً مع حركة حقوق الانسان انذاك. وهو يؤشر على وعي الفكر السياسي الروسي وعقلانيته وملامسته للواقع من اجل ضمان الحصول على مايصبو اليه في هذا النوع من الايديولوجية.

2- <u>الليبرالية المحافظة:</u>

تتجلى المحافظة في هذا النوع من الليبرالية بالتأكيد على دور الدولة في عملية الاصلاحات التي لا غنى عنها ولكن مع الالتزام الصارم بأولوياتها .إحدى الاولويات كانت مشكلة **تحقيق وحدة الأمة** ، التي أعاقتها الحواجز الطبقية ، والانفصالية العرقية ، وعدم تسوية القضية الخارجية ، مشكلة في طريق نيل

[1] Сморгунов, Леонид Владимирович. "Либерализм и марксизм постсоветской эпохи." *Вече*, no. 15-17 (2015):с.с،80-84.

الحرية للشعب .جعل خطر انهيار الإمبراطورية المركزية السياسية شرطاً للامركزية الإدارية .لم يؤجل هذا فقط إمكانية خلق الظروف لظهور حكم ذاتي محلي واسع ، بل قاد المشكلة إلى حلقة مفرغة. إن إيديولوجيو الليبرالية المحافظة ، الموجهون نحو الدولة ، نحو مزيج معقول من التغييرات مع مراعاة أكبر لعامل المكان والزمان ، لا ينتمون إلى عدد النخبة السياسية ولا يمتلكون الدرجة اللازمة من السلطة .لكن هذا التوجه ، الذي أعطى أيديولوجيتهم طابعاً وقائياً ، أبعد الممثلين الأكثر راديكالية للأيديولوجية الليبرالية. وبذلك فأن الأنظمة الليبرالية المحافظة هجينة تجمع بين: (سلطة الدولة القوية وسيادة القانون وحرية النشاط الاقتصادي).([1]) تعمل المحافظة على تقييد روح القومية والعالمية الديناميكية من الميول الراديكالية ، وتهتم بالديمقراطية الاجتماعية مع عدم نسيان مبادئ المساواة.([2]) فالمحافظة بالاضافة الى كونها تحافظ على النظام والاستقرار بالقوة ، تحرص على الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية ايضاً. كان مؤسس الليبرالية المحافظة **(بوريس نيكولايفيتش شيشيرين /1828–1904)** الذي ربط بين المبادئ الاجتماعية والشخصية بتجسيد وثيق الصلة بالتقاليد والأخلاق السياسية والمبادئ الثقافية للشعب. ممثل آخر لها كان **(بيوتر برنجاردوفيتش ستروف /1870–1944)** . في هذا النوع من الليبرالية يطمح ممثليها إلى الأولوية الدينية والأخلاقية والقيم الأساسية للفرد والمجتمع. واثبات الحاجة إلى الملكية الدستورية وسيادة القانون. في بداية القرن العشرين في الفكر السياسي الليبرالي بدأت المميزات الجديدة تسود ، بنقد هذه الفكرة مع جوانب اليسار الراديكالي والقوى الرجعية لليمين. ([3])

ركزت هذه الليبرالية الروسية بقيمها ومبادئها المحافظة والوقائية على الموروث التأريخي الروسي وخصائصه الدينية والاخلاقية وعارضت التمتع بالحكم الذاتي واللامركزية حفاظاً على وحدة الدولة وتقويتها.

خامساً: الليبرالية الجديدة (الاجتماعية) الروسية:

تبدأ المرحلة الثالثة في تطور الليبرالية الروسية من تسعينيات القرن التاسع عشر وتصل إلى أقصى حد في التطور بداية القرن العشرين.([4]) متجسدة في الليبرالية الجديدة او الاجتماعية لتبرير تنظيم الدولة

[1] Н.В. ШИНКОВСКАЯ "، ПОЛИТИЧЕСКИЕ ИДЕОЛОГИИ В ИСТОРИИ РОССИИ"، Там же:с.с.17–18.

[2] Там же:с،19.

[3] Протасова Софья Сергеевна "، Эволюция русского либерализма"، Там же:с.142.

[4] Золотарев, С. П., and Т. Н. Золотарева، "Возникновение и развитие либерализма в России،" Там Же:с،576

للاقتصاد والحياة الاجتماعية من خلال الضرائب الحكومية ، والبرامج الاجتماعية ، وفوائد وتدابير الضمان الاجتماعي الأخرى، التي سوف تخفف من عدم المساواة في الملكية.([1])

ولدت الليبرالية الجديدة من انتقاد الليبرالية، للاشتراكية "الثورية" ، تحت تأثير كبير للمهام الاجتماعية التي تغذي المجتمع بأكمله. لم يقبل الليبراليون الجدد الملكية الاحتكارية التي تقيد حرية المبادرة الشخصية . مع ان الليبراليين الجدد متحدون في الأساس المنطقي للحاجة إلى توسيع نطاق الحكومة والدولة . وبالتالي فأن ضمان الحق في الكرامة يتطلب الوجود والنضال ضد الملكية الاحتكارية. واثيرت مسألة الحريات السياسية: توسيع الحقوق الانتخابية للمواطنين ، وجذب الحكومة لشرائح واسعة من الشعب والتي فُسرت على أنها وسيلة لاعطاء الطبيعة القانونية لنضال الجماعات الاجتماعية السياسية وكيف الاعتراف المبدئي بأن لا أحد في حد ذاته منفرداً له الحق في التعبير عن الإرادة المشتركة للشعب.([2]) طور ابرز منظريها وهو **(بافيل إيفانوفيتش نوفغورودتسيف/ 1866–1924)** نظرية سيادة القانون، واستكملها ممثل الليبرالية الجديدة الاخر **(بوجدان ألكساندروفيتش كيستياكوفسكي/ 1868 – 1920)** الذي اقترح طريقة لتحويل الليبرالية إلى" اشتراكية قانونية". في هذا السياق أثرت الأفكار الاشتراكية ، التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي الإصلاحي ، على نظرة العالم لممثلي الليبرالية الجديدة . كان على دولة سيادة القانون الحديثة أن تغير نظرتها بشكل جذري لمهام السياسة وجوهر القانون ومبادئ المساواة والحرية، من خلالها تم فهم فكرة الحاجة إلى التحرر الإنساني للطبقة العاملة. فالحرية يمكن أن يُشل استخدامها تماماً بسبب نقص الأموال ، وبالتالي ، يجب تعويض المساواة الرسمية (القانونية) عن طريق المساواة الاجتماعية ، أو بالأحرى ، من خلال تصرفات الدولة التي تخفف من التفاوت الاجتماعي المفرط الفعلي .أن المساواة القانونية والحرية يفترضان مسبقاً مستوى معيناً من الرفاهية، ويتطلب الفهم الإيجابي للقانون ليس فقط أن تتدخل الدولة في الحياة الخاصة للمواطنين ، ولكن أيضاً لمساعدتهم بطريقة إيجابية .لكن الأفراد ملزمون أيضاً بشكل مباشر على سبيل المثال ، بمساهمات تأمين العمال، أو بشكل غير مباشر على سبيل المثال ، بدفع الضرائب ، فإن الحرية الآن لا تُفهم فقط

---

[1] Попова, Анна Владиславовна، "Либерализм и неолиберализм в правовом измерении России на

рубеже XIX–XX вв،" Там же :с،108

[2] Сиземская, И. Н., and Л. И. Новикова. "Новый либерализм в России." *Общественные науки и современность*, no. 5 (1993): с،135–136.

على أنها حظر لارتكاب أفعال معينة تجاه الافراد ، ولكن أيضاً على أنها حالة إيجابية ،" تفرض أفعالاً معينة من الآخرين ، وهو ما يدخل في باب الالتزام القانوني".([1])

أولت الليبرالية الاجتماعية اهتمامها المتزايد بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، وضمان حد أدنى معين من الرفاهية ، وضرورة الحفاظ على كرامة إلانسان، وحماية الفقراء والعاملين بأجر. كما أدى ما يسمى . "مسألة العمل" إلى انقسام ممثلي الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة .الاولى عتقدت أنه لا توجد حاجة إلى وضع تشريعات عمل خاصة ، والتي من شأنها حماية الأشخاص المأجورين فمن أجل إقامة علاقات عادلة في مجال العمل ، هناك بالفعل قوانين قائمة تؤسس حرية العلاقات التعاقدية والمساواة بين الطرفين .ومع ذلك تحدثت حقائق الحياة الروسية عكس ذلك: خلف المساواة الرسمية القانونية توجد بحكم الواقع عدم المساواة القانونية. الليبرالية الاجتماعية مقابل الليبرالية الكلاسيكية اولت اهتماما أكبر للحقوق السياسية وحريات المواطنين تحولت الليبرالية الاجتماعية إلى حركة سياسية ، قامت على إنشاء أحزاب وسطية ويمين الوسط. ومع ذلك ، أدى النضال السياسي تدريجيا إلى الراديكالية لجزء كبير من الليبراليين ، وسياسيهم الرئيسيين تمثلوا بحزب الكاديت الذي ذهب إلى تقارب اجتماعي يميني مع الديمقراطيون والاشتراكيون الثوريون. بعد ثورة 1905 طور **(جيسن جوزيف فلاديميروفيتش /1865-1943)** مفهوم "الاشتراكية القانونية" من منفاه ، التي عبرت عن نفس المفاهيم الليبرالية ، وسيادة القانون مع سياسة اجتماعية نشطة.([2]) بدأ الليبراليون الجدد في التأكيد على أولوية المصالح الفردية والحرية الفردية ، ولم يعد ينُظر إلى السوق الحرة والمنافسة على أنهما دواء لجميع أمراض المجتمع الرأسمالي. لكنهم في نفس الوقت لم يرفضوا استخدام الدولة لتقييد الأنانية والمطالبات الاجتماعية المفرطة لفئات اجتماعية معينة من أجل زيادة كفاءة الاقتصاد وحل مشكلة التحول المعقدة

---

[1] Н.В. ШИНКОВСКАЯ "،ПОЛИТИЧЕСКИЕ ИДЕОЛОГИИ В ИСТОРИИ РОССИИ،" Там же:с.с،36-37. И Протасова Софья Сергеевна "، Эволюция русского либерализма،" Там же: С،142.

[2] Летняков, Д. Э., and С. Л. Чижков"، Очерки истории русской политической мысли،" Там же:С،128. И Сулейманов, Тимур Фуатович، "У истоков либеральной идеи в России،" Там Же: С.с، 78-79.

للإنتاج ما بعد الصناعي .اليوم ، يتم تشكيل صورة جديدة لليبرالية الغربية ، والتي تحاول التكيف مع واقع القرن الحادي والعشرين بمشكلاته المتمثلة في العولمة والإرهاب العالمي والانفصال القومي والديني والمعلومات والحروب المختلطة ، وما إلى ذلك.([1]) يتم تمثيل الليبرالية الاجتماعية الروسية في المقام الأول بالحركة الاجتماعية السياسية ، والآن يمثلها حزب يابلوكو، يتم التعبير عن موقف هذه الحركة في اعمال (**غريغوري يافلينسكي /1952-**) وهو زعيم يابلوكو.من الناحية المثالية ، تتكون الليبرالية الاجتماعية من ثلاثة أجزاء رئيسية :نقد الإصلاحات في أوائل التسعينيات ، وانتقاد النظام الاقتصادي والاجتماعي–السياسي في روسيا في تسعينيات القرن العشرين .كرأسمالية مشتركة بين الأوليغارشية ، وتجسيداً لإمكانية تكوين عقد اجتماعي على أساس اجتماعي – ليبرالي ، اضطرت هذه الحركة لتحديد مكانها بين عدد من التشكيلات الديمقراطية والليبرالية في تسعينيات القرن العشرين. على الرغم من أن الليبراليين الاجتماعيين يؤسسون أيديولوجيتهم على القيم الأوروبية لليبرالية ، إلا أنهم يعتقدون أن تطبيقها في روسيا يكون على اساس تعديلها وفق الخصائص الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمجتمع .([2]) انتقدت الاصلاحات التي تمت في تعسينيات القرن العشرين عقب تفكك الاتحاد السوفيتي بعدها حسابات خاطئة لا تنسجم مع طبيعة المجتمع الروسي. فبينما قامت ليبرالية التسعينات على تشكيل نظام" رأسمالية الشركات" ، والذي يطُلق عليه عادة المجتمع المفتوح ، أو الديمقراطية الأوروبية ، أو النظام الديمقراطي ككل.دافعه الرئيسي تلقي الربح ، وخلق رأس المال الشخصي وتراكم الممتلكات ليس من قبل غالبية السكان ، ولكن من قبل مجموعة ضيقة من الأشخاص المتميزين.([3])

سادساً: المحور الخامس: الليبرالية الاقتصادية الروسية:

في بداية البيريسترويكا ، تم تطوير نماذج لإصلاحات السوق ، بما في ذلك الخصخصة. تم الترويج للافكار الليبرالية من قبل بعض المنشقين ، وخاصة أولئك الذين كانوا في المنفى . في عام 1983 أسس

[1] Гришнова, Е. Е، "Политический либерализм в России: уроки истории،" Там же: С،67.

[2] Сморгунов, Леонид Владимирович، "Либерализм и марксизм постсоветской эпохи،" Там же: С.с،93-94.

[3] Там же:с.с.94-95.

المنشق الروسي **(فلاديمير كونستانتينوفيتش بوكوفسكي /1942–2019)**(*) أممية المقاومة ، التي أصبحت جزءاً من النضال العالمي ضد الشيوعية. دافع **(ف .بوكوفسكي)** بقوة عن فعالية الدولة الدنيا ، والحاجة إلى إصلاحات السوق واللامركزية السياسية في أراضي الاتحاد السوفياتي ثم روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي. والسعي الى تضييق الفجوة بين مستوى تطور الاقتصاد الروسي والغربي، وان الوسيلة الرئيسية لتحقيق هذا الهدف هي غرس جميع أنواع المؤسسات الغربية على الأراضي الروسية.([1])

في وقت انهيار الاتحاد السوفياتي ، وتشكيل روسيا الجديدة ، تم اتخاذ النسخة الأكثر راديكالية من الليبرالية المعمول بها. ومع ذلك ، فإن عملية التحول اللاحقة للعلاقات الاجتماعية اتخذت طابعاً عفوياً. في المجال الاقتصادي ، كان ينبغي أن يكون" العلاج بالصدمة "، وخصخصة الشركات ، وتقليل التزامات الدولة المتعلقة بالضمانات الاجتماعية ، قد ساهم في تطوير نشاط ريادة الأعمال ، والحصول على الاستثمار الأجنبي ، وخلق مناخ أعمال جيد .في الواقع ، أدت هذه العمليات إلى إعادة توزيع الموارد لصالح مجموعة صغيرة من النخب ، ونتيجة لذلك ، التقسيم الطبقي الاجتماعي العميق ، الذي حرم الجماهير العريضة من فرص استخدام الحريات الممنوحة لأول مرة. استمرت السلطة في الانسحاب من المجتمع ، تاركة مجالاً للإبداع الحر للأفراد .في الوقت نفسه ، فإن رفض الدولة التي كانت ذات يوم قوية ومستهلكة تماماً لتنظيم العلاقات بين الرعايا قد حدد مسبقاً ظهور نوع من مناطق الفوضى .انقطعت الروابط الاجتماعية ، التي حافظت الآلة الإدارية على قابليتها للبقاء لفترة طويلة كان هناك تفكك في المجتمع وانفصال المواطنين عن الدولة .نتيجة لذلك ، بدلا من تطوير مؤسسات وقيم المجتمع المدني ، ارتفع مستوى الفوضى والفساد بشكل كبير.([2])

---

* اقتبس الاسم الكامل وتاريخ الولادة والوفاة من الموقع الروسي : https://ru.abcdef.wiki/wiki/Vladimir_Bukovsky

7 16,2021

[1] Стефанович, М. С. "Возникновение и развитие правого либерализма и либертарианства на постсоветском пространстве." *основные представители и политические силы*, (2020):с.с،228–229.

[2] П. А. Аренский،" СОЦИАЛЬНАЯ ФИЛОСОФИЯ В XX В، Трансфо рмация ли берали зма в

أدت التحولات التي حدثت إلى عدم اليقين الكلي للأفراد في المستقبل. فلم تؤد النزعة الفردية المتطرفة وإلغاء القيود في وقت قصير إلى تنسيق العلاقات الاجتماعية ؛ بل على العكس من ذلك ، بدأ معظم الناس ينظرون إلى المستقبل على أنه تهديد .وهكذا تبين أن النموذج المطبق لليبرالية الراديكالية (الكلاسيكية الجديدة) في الظروف الروسية لا يمكن الدفاع عنه. وللخروج من هذا الوضع ، أطلقت السلطات عملية تعزيز نفوذ الدولة في جميع مجالات الحياة العامة .كانت إحدى الخطوات الأولى في هذا الاتجاه هي حقيقة بداية مأسسة علاقات القوة ، والتي كانت نتيجتها ما يسمى بالاتجاه "العمودي" بناء نظام واضح للتسلسل الهرمي بين الهيئات الحاكمة الفيدرالية والمحلية .في الوقت نفسه ، تضررت سيادة السلطات المحلية بشكل كبير ، حيث تم تقليص وظائفها حصرياً إلى الأنشطة الاقتصادية وتنفيذ القرارات التي تمليها من الأعلى.([1])

ابرز سمات الليبرالية الاقتصادية الروسية مايلي: ([2])

أولا : تعمل الليبرالية الاقتصادية كمناهضة شديدة للشيوعية، يكشف هذا عن الطابع السلبي للوعي الراديكالي لليبرالية الاقتصادية .على الرغم من أن الوعي المناهض للشيوعية في التسعينيات من القرن الماضي في روسيا هو سمة للعديد من الاتجاهات الأيديولوجية والسياسية ، إلا أنه في الليبرالية الاقتصادية بالتحديد يجد تعبيره المطلق.

ثانياً : بالنسبة لليبرالية الاقتصادية ، فإن الإيمان بعالمية القيم الاقتصادية:(الملكية الخاصة ، والمال ، والسوق الحرة) كشرط للحضارة والتقدم أمر لا جدال فيه . إن الإيمان بالعالمية في هذه الحالة من القوانين الاقتصادية للنشاط التجاري الخاص والعلاقات هو الذي يجعل الاقتصاديين الليبراليين محصنين ضد كل ما لا يتبع القوانين العالمية .

России، Екатеринбург، Секция، no. 5: С.с،57–58. https://elib.bsu.by/ 12 10,2021

[1] Там же:с،58.

[2] Сморгунов, Леонид Владимирович، "Либерализм и марксизм постсоветской эпохи،" Там же:с،87.

ثالثاً: تم دمج المكونات الراديكالية لـ" الليبرالية الاقتصادية " مع الإصلاحية والتطور ، وقطع جذري عن تقليد الجمع بين السلطة والملكية. يجب الاعتراف بأن الليبراليين الاقتصاديين أيديولوجياً دافعوا عن وجهة النظر القائلة بأن **الظروف الاقتصادية** إذا تم تقديمها ستضمن تلقائياً حدوث تحولات في مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية.

وأبرز ممثل لهذه الحركة الليبرالية في روسيا في تسعينيات القرن العشرين هو (**ايجور جيدار /1956-2009**) خبير اقتصادي منشأ اصلاحات" العلاج بالصدمة". عبر عن افكاره في كتبه ومقالاته بأشاراته المتضمنة ; ان التغلب على الازمة ممكن فقط من خلال الانتقال إلى اقتصاد السوق الحر القائم على الملكية الخاصة المشروعة مع دولة فعالة من الحد الأدنى. وهو الاعتقاد الذي ظل مؤمناً به لغاية وفاته. أشهر أعماله ، التي تؤيد الأيديولوجية الليبرالية ، هي (الدولة والتطور)، التي نشرتها دار نشر أوراسيا في موسكو عام 1995 تم اختيار عنوان العمل بوضوح على عكس حالة لينين وثورة 1917 في ذلك الوقت، حاول غيدار أن يقدم للقارئ بانوراما واسعة لإثبات أهمية الخطوات السياسية التي اتخذتها الحكومة الروسية في عام 1992 لإخراج البلاد من الأزمة الاقتصادية الناجمة عن نظام غير فعال. في الوقت نفسه ، من المؤكد أن الخطوات المتخذة ، على الرغم من أنها كانت ذات طبيعة راديكالية ، لم تشير على الإطلاق إلى استخدام التدابير الثورية ، ولكنها أوجدت ظروفاً للتحول التطوري للرأسمالية.([1])

المؤيد الأيديولوجي لغايدار وممثل" الليبرالية الاقتصادية "الاخر هو(**أليكسي أوليوكاييف /1956-**) خبير اقتصادي ومستشاراً اقتصادياً وقائداً لمجموعة من المستشارين للحكومة الروسية في أوائل تسعينيات القرن العشرين. نشر عدداً من الأعمال الاقتصادية والسياسية ، من بينها :الليبرالية في سياسة الفترة الانتقالية في روسيا الحديثة (1995) ، والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بتبرير الأيديولوجيا الليبرالية ، والاقتصاد والسياسة في عصر الإصلاحات والاضطرابات.([2])

مما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ولاضافة سبب اخر الى اسباب عدم نجاح الليبرالية الاقتصادية الروسية القائمة على اساس الفردانية والرأسمالية واقتصاد السوق، يتجسد بثقافة روسيا كحضارة الرافضة للفردانية والتي هي اهم دعاماتها الثقافية.لا وجود للشخصية بلا مجتمع، فهما مترابطان عضوياً واحدهما

[1] Там же:с.с،87-88.

[2]Тамже:с.с،91-92. И А. Улюкаев, В. Мау. "От экономического кризиса к экономическому росту, или Как не дать кризису превратиться в стагнацию." *Вопросы экономики*, no. 4 (2015):с،5.

يصنع الاخر فالفرد الروسي موجود دائماً في جماعات متضامنة، " الواحد من اجل الكل والكل من اجل الواحد". ([1]) في التعبير الاخير وضع الفرد في خدمة الجماعة ،ومن ثم الجماعة في خدمة الفرد لاحقاً، فالاولوية للجماعة على الفرد في ثقافة وتربية الشعب الروسي.

وعلى هذا الاساس نجد ان الليبرالية الاقتصادية الروسية امنت بالحتمية الاقتصادية واولويته على بقية المجالات الاخرى فالتطور ينطلق منه ويبدء به ، يتماثل هذا التأكيد مع المنطق الماركسي الذي اكد على العامل الاقتصادي بكونه محركاً للتاريخ ، والتاريخ منحنا ملمح واشارة على نتائج تطبيق كل منهما على واقع الدولة في روسيا تجسد بفشل هذه الحتمية وذلك المنطق.

الخاتمة والاستنتاج:

اولاً: الخاتمة:

تشكلت الليبرالية في روسيا منذ نهاية القرن الثامن عشر كوجهتي نظر (عالمية وكمذهب سياسي فلسفي) ، وكان يعتمد في المقام الأول على الأفكار الفلسفية والقانونية وهي ميزة لليبرالية الروسية ،ارتبطت في كثير من الاحيان بالمهام التي واجهتها في هذا الشأن.

ننتجت عن الايديولوجيا الليبرالية الروسية انواع عدة ومنها : **ليبرالية الحكومة** وهي المرحلة الاولى من مراحل ولادتها، حيث اجريت الاصلاحات من الاعلى وممثلها **(ميخائيل ميخائيلوفيتش سبيرانسكي)** ، الذي اشاد بأهمية القانون وسيادته والفصل بين السلطات وان شرعية السلطة تكون بالالتزام بالقوانين، مع تفضيله لنظام الحكم الملكي. فضلاً عن تأكيده على اهمية الحرية الشخصية وبعدها مقدمة للتطور ،وضرورة الغاء القنانة بشكل تدريجي وان يكون ذلك من قبل الحاكم.

النوع الثاني من الليبرالية التي برزت في القرن الثامن عشر كان تحت مسمى **الليبرالية الثورية (الراديكالية)**، وممثلها **(ألكسندر نيكولايفيتش *راديشيف*)**، *فالقانون وفق هذا النوع من الليبرالية فوق الجميع بما فيهم الملك والحاكم وان ارادته مقيده بموجبه وهو جزء من العقد الاجتماعي، وهو ما يعد ثورياً في وقته وغير مقبول. فالاستبداد اكثر ما يتعارض مع الطبيعة البشرية ، والحرية هي الطريق للمبادرة الفردية وضمان الرفاهية. فالثورية في هذا النوع من الليبرالية يكمن في الافكار وليس في الية التغيير.*

[1] قره–مورزا ,سيرغي .*الاتحاد السوفيتي من النشوء الى السقوط* .دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب.2018 :ص،47.

والنوع الثالث المرتبط بالمرحلة الثانية من الليبرالية الروسية البارزة في منتصف القرن التاسع عشر وهي ***(الليبرالية الكلاسيكية)*** *وتصنف الى شكلين الوقائية والمحافظة، يمثلها كل من* **(كونستانتين دميتريفيتش كافلين ، و بوريس نيكولايفيتش شيشيرين)** ، رفضت الثورة كطريق للاصحات التي يجب ان تنفذ من الاعلى واختلفت عن الليبرالية الغربية في مسألة تدخل الدولة في اقامة المجتمع المدني والحقوق الفردية . شدد هذا النوع على حرمة القانون وبناء سيادة القانون، كذلك شددت على الحريات الفردية وتمتع الافراد بها، الا ان الحريات المدنية لها الاولوية على الحريات السياسية التي تأتي من بعدها ووفقاً للاولى. وتفضيل النظام الملكي الدستوري. فضلاً عن **الليبرالية القانونية** التي ظهرت ابان حكم الاتحاد السوفيتي، وتعد امتداداً لليبرالية الكلاسيكية والقائمة على دعم القانون وحقوق الانسان وحرية الرأي ، بعده ضمانة من استخدام منتجاته ضد الانسانية وخير من يمثلها العالم **(أندريه ديمترفيتش ساخاروف). اما الليبرالية المحافظة** اكدت على تحقيق وحدة الامة في ظل الانفصالية العرقية ، والعودة الى التأكيد على السلطة المركزية وتأجيل الحكم الذاتي ،تجنباً لانهيار الامراطورية الروسية .وهي هجينة تجمع بين سلطة الدولة القوية وسيادة القانون وحرية النشاط الاقتصادي، كما وانها تلتزم بالقيم الدينية والاخلاقية.

النوع الرابع من الليبرالية الروسية وهي المرحلة الثالة لها ، تشكل بما يدعى **بالليبرالية الجديدة او الاجتماعية** في تسعينيات القرن التاسع عشر وصولاً بتطورها الى بداية القرن العشرين، رافضة الملكية الاحتكارية التي تقيد الحرية الشخصية. مع تأييدها لتوسيع نطاق الدولة، وبرزت في هذه المرحلة الدعوة لتوسيع الحقوق السياسية ، يمثلها كل من **(بافيل إيفانوفيتش نوفغورودتسيف ، وبوجدان ألكساندروفيتش كيستياكوفسكي)** ، تأثرت بالافكار الاشتراكية ودعت الى المساواة الاجتماعية ، واولت اهتماماً متزايداً بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، مع ضمان حد ادنى من الرفاه. ويمثلها في المرحلة المعاصرة حزب يابلوكو.

اما النوع الخامس والاخير مثلته **الليبرالية الاقتصادية** ويعد هذا النوع من اشد المناهضين للشيوعية ، وممثلها **(ايجور جيدار)** حيث نشأت في ثمانينيات القرن العشرين وتم تطبيقها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، ركزت على اولوية المجال الاقتصادي على المجالات الاخرى ، الذي يبدأ التطور والتحديث منه ، وفصل السلطة عن الملكية ، تقوم على مبادئ اقتصاد السوق والملكية الخاصة والمنافسة الحرة

والاستثمار ، والخصخصة. لم تخدم هذه الليبرالية الا فئة قليلة من الشعب الروسي وادت الى زيادة الفجوة بين المواطنين من الفقراء والاغنياء وادت النتائج المترتبة على تطبيقها الى فقدان ثقة الشعب بها.

ثانياً: الإستنتاجات:

على الرغم من عد الافكار الليبرالية في روسيا وافدة ودخيلة عليها من البيئة الاوربية والفكر السياسي الغربي ، وليست بنت بيئتها ،الا اننا وجدنا بوصفها وتحليل بعض مضامين افكارها، اكتسائها الطابع المحلي الروسي بتضمين قيم ومبادئ الحياة الروسية بالحث على روح المسؤولية المتبادلة وعدم خروج الحرية الفردية عن الروح الجماعية، والمبادئ الدينية والقيم الاخلاقية ونجد ذلك جلياً بنسخها:الحكومية والكلاسيكية (المحافظة والوقائية) والاجتماعية الجديدة، التي ارادت لافكار الليبرالية ملامسة الواقع الروسي بغية تقبلها وعدم رفضها، لتتلاءم مع المجتمع والسلطة في حينها. اما النسخة المتطرفة والراديكالية منها المتجسدة بالثورية والاقتصادية فأنها لم تنجح في تثبيت ركازها بالممارسة والتطبيق في واقع الدولة الروسية. وهو ما يدلل على ضرورة تصفية الافكار وتنقيتها ، واخضاعها للنقد وليس الاقتباس الاعمى، لتتلاءم الافكار الوافدة مع واقع دولة ومجتمع، اريد لها تطبيقها فيهما عن طريق تمثل مفكريه السياسيين لافكارها ومبادئها، وهذا ما خصص مميزاتها عن الليبرالية الغربية. وعلى الرغم من فشل تطبيقها في روسيا بنسختها المتطرفة الا ان الواقع لا يدلل على رفضها الكلي والتام من الشعب الروسي اذا ما بقيت محافظة على روحها الروسية والتصاقها بقيم ومبادئ المجتمع الروسي عبر تطوره التأريخي.